وبدون هذا الرأي فاننا لا نجد تفسيرا لحقيقة ان الاشوريين في نحو القرن الثامن قبل الميلاد كانوا يعنون بـ « بلستيا » ليس المدن الساحلية فحسب وانما كذلك منطقة اليهودية (حسب الاصطلاح اليهودي) . أما بعد سقوط مملكة يهودا (٥٨٧ ق.م.) فقد اصبح الاسم اكثر تعميما وصار يشتمل الاراضي الواقعة على ضفتي نهر الاردن . وفي عهد المؤرخ اليوناني هيرودتس (٤٨٤ — ٤٢٥ ق.م) كانت كلمة « بالستين » تطلق على كل من الجزئين الساحلي والداخلي من البلاد حتى الصحراء العربية .

ولا شك ان الصهيونية لم تكن مسؤولة عن اطلاق الاسم بهذه الشمولية ، ولم يكن لليهود كذلك في تلك الحقبة التاريخية شرف هذه التسمية . فهم قد اطلقوا على الارض حال غزوهم لها اسم ارض اسرائيل وارض العبرانيين وارض الموعد والارض المقدسة (بتعبيرين شاعريين) ، غير ان هذه التسميات جميعها ظلت محصورة في اليهود انفسهم دون سواهم . وقد وقع اليهود عندما كتبوا تاريخ المنطقة فريسة عدائهم التاريخي للفلسطينيين القدامى ، اذ كانت العلائق بينهم طوال ما يزيد على عشرة قرون علائق صراع ، فقلصوا دورهم وبالتالي اسمهم الذي منحوه للارض .

وهكذا استمر تفاعل الاسم وانتشاره حتى منتصف القرن الرابع الميلادي عندما شكل الرومان ولاية Palaestina Salutaris لتشمل فلسطين كما هي معروفة حاليا واقساما من شرق الاردن ، كما اطلق الاسم نفسه على الجولان وحوران . وفي نحو العام ٤٠٠ م ظهرت الاقسام والتسميات التالية :
١ — فلسطين الاولى وتشمل مناطق نابلس والقدس والخليل والسهل الساحلي حتى رفح بالاضافة الى المنطقة الواقعة الى الشرق من نهر الاردن بين نهر الزرقاء ووادي الموجب . ٢ — فلسطين الثانية تضم وادي الاردن والجليلين الشرقي والاوسط والقسم الشمالي من الاراضي الواقعة الى الشرق من نهر الاردن . ٣ — فلسطين الثالثة وهي بلاد الانباط وديار السبع

وقد ورث الفتح الاسلامي هذه التقسيمات الادارية مع بعض التعديلات ، فاصبحت فلسطين الاولى بشكل عام جند فلسطين الذي كان يمتد من رفح الى اللجون ومن يافا الى عمان ، كذلك الحق به اقسام من فلسطين الثالثة مشتملا على زغر قرب البحر الميت وجبال الشراة . اما الاقسام الاخرى من فلسطين الثالثة فقد الحقت بجند دمشق ، واصبحت فلسطين الثانية جند الاردن في العهد الاسلامي .

وقد انتهى هذا التقسيم مع الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي ، غير ان اسم فلسطين استمر في الوجود بخلاف اسم الاردن الذي لم يحفظ التاريخ له ذكرا منذ ذاك . ففي القرن الثالث عشر الميلادي يعدد ياقوت في «معجم البلدان» من اسماء مدن فلسطين : عسقلان والرملة وغزة وارسوف وقيسارية ونابلس واريحا ويافا وبيت جبرين ، **وكذلك عمسان** .

اذن هناك فلسطين تاريخية ليست هي « اسرائيل الكبرى » ، وهي لم توجدها الحركة الصهيونية ولا دعاوتها ، وانما اطلق الاسم شعبها الذي عاش فيها وفرضه فرضا ، وورث العرب هذا الاسم واورثوه لاجيال متعاقبة على مر القرون . كذلك فان الاسم لم يكن يغطي فلسطين الانتدابية فقط وانما شرق الاردن ايضا ، الذي هو بالمناسبة تعبير ليس له تراث في التاريخ العربي ، بل هو ترجمة غير دقيقة للمصطلح الانجليزي Trans-Jordan وهذا المصطلح بدوره له جذور في التوراة والادبيات العبرية : « عبر ياردين » او « عبر الاردن » .

الكيان الاردني :

اننا نذهب خلافا لاي رأي اخر ، بما في ذلك عبد الحفيظ ، الى ان الكيان الاردني — **من حيث هو كيان** — له وظيفة محددة ضمن اللعبة الاستعمارية في المنطقة واهدافها ووسائلها . وان تغير النظام دون النظر في مكونات الكيان نفسه ومقومات وجوده سيكون جرحا في القشرة دون المس بجوهر الوظيفة . وان استعراض هذه الوظيفة تاريخيا يوضح ذلك .

كان من شروط اقامة الكيان برئاسة الامير عبدالله في العام ١٩٢١ ان يسهل وفاء بريطانيا بالتزاماتها في فلسطين ، التي تعني هنا انشاء وطن قومي يهودي حسب « التزام » بلفور . وفي تلك الفترة وقبلها بقليل جرى التفكير بان تكون شرق الاردن